



يتجدد حضور هذا الإنسان الرائد في نفوس محبيه كلما ما لاح في الأفق ضوء المنتديات، واستروح عبيرها كل عاشق للفكر والأدب، الأستاذ الشاعر عبد العزيز الرفاعي أحد عمداء الندوات في عصرنا الحاضر، وأحد محتضني اللقاءات الفكرية الفذة منذ أن أنشأ ندوته الأثيرة في مكة ثم في الرياض عام (١٣٨٢هـ) حتى وفاته عام (١٤١٣هـ)، ولم يقتصر حضور الأستاذ عبد العزيز الرفاعي على إقامة ندوته (الخميسية) كل أسبوع في داره بحي الملب بالرياض، ولكنه تجاوز ذلك بنشاطه الأدبي عبر سلسلته (المكتبة الصغيرة) وتسجيله التوثيقي لرحلاته في الحج، ومع المكتبات، ورحلته مع التأليف، ومع الشعراء، ومع الأدباء، والمواقف التي تناولهم في مجموعة من كتبه القيمة، ثم ذلك التدفق الوجداني المتوزع في قصائده التي نشرت في ديوانيه الشعريين (السلام عليك) و (ظلال ولا اغصان) وكانت خاتمتها قصيدته البكائية المؤثرة التي نسجها آخر حياته، وألقاها في حفل تكريمه الأخير بالنادي الأدبي في جدة، شهر رمضان عام ١٤١٣هـ - رحمه الله -.



في حضرة الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

إنتاجي الشعري (أمل جريح) الذي صدر عن رابطة الأدب الحديث بالقاهرة بعد انضمامي إليها، وقدم له أستاذي الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، صديق الرفاعي، وأذكر أنه بعد انعقاد (ندوة الرفاعي) ذلك المساء الذي كان فيه ترحيب بي وبصدر هذا الديوان الشعري، بأدربي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي بسؤال لم أتوقعه



عبدالله سالم الحميد - السعودية

عرفت أستاذي الشيخ الرائد عبد العزيز الرفاعي عبر مقالاته التي كان ينشرها في الصحف، ومن قراءة سلسلته (المكتبة الصغيرة) ومتابعتها حيث كنت أنتظر صدورها لأبادر إلى قراءتها واقتنائها، وكان أول لقاء لي معه في ندوته الخميسية بداره بالملز عام ١٣٩٧هـ حين اصطحبني صديقي الأستاذ معيض بن علي البخيتان لأقدم له باكورة



ديوان

عبد العزيز الرفاعي

(شاعر الأغصان)
(١٣٢٧ - ١٤١٤ هـ)



دار الشؤون الثقافية
بمكة المكرمة

(أربعة وأربعين شاعرا) من ضمنهم أستاذا الشاعر عبد العزيز الرفاعي.

وقد نسجت في شخصيته الفذة قصيدة بعنوان (بوح الوداع الحزين) نشرت في ديوان (السفر في ذاكرة الوطن) تقول أبيات منها :-

صور.. شموخ الشمس تغزلها قبل

وشذى.. تدثر بالندى حتى ابتهل

وخمائيل الأرج المنضر تجتلي

كالغيد.. وشحها الربيع إذا اكتمل

ما كان أبدعها نوابغ أمطرت

ثبجا من المثل النبيلات.. الأجل

شجر تمدد شامخا.. وظلاله

سمقت.. سجايه الأفانين الظلل

له درك - يا أبا عمار - إذ

هتفت مآثرك البديعات الحلل

:- لماذا اخترت هذا العنوان «أمل جريح» لديوانك ؟ فأجبتة باختصار (أمل مضاف إلى جريح، أنا جريح وهذا أمني، والقصائد الوطنية في هذا الديوان تعبر عن العنوان) وكان صديقي الأستاذ محمد بن أحمد الشدي معجبا بعنوان هذا الديوان الذي قال: إنني وفقت في اختياره مما شجعني إلى متابعة إصدار خمس طبعات من هذا الديوان تجاوز عدد نسخها عشرين ألف نسخة وسط احتفاء إعلامي أثير في الصحافة والإذاعة، والمجلات والدوريات الثقافية آنذاك، ومنذ حضوري تلك الندوة الرفاعية تكثف اهتمامي بالندوات، والأمسيات الأدبية التي كانت من أهم الحوافز والروافد الإبداعية الأثيرة التي يلتقي فيها المثقفون.

وتقديرا لمكانه أستاذا عبد العزيز الرفاعي وحضوره الإبداعي الأثير وأهمية هذا الحضور في تنمية الوعي الثقافي في مجتمعنا ودعمه قمت بدراسة شخصيته الثقافية والإنسانية فأعددت عنه حلقة من برنامجي الإذاعي (شاعر من أرض الجزيرة)، ثم تناولته في برنامجي الإذاعي (رجال في الذاكرة) ضمن نخبة من الرواد الذين تناولتهم في هذا البرنامج التوثيقي الذي تم تقديره في (دائرة الملك عبد العزيز) واختير ضمن الأعمال المكرمة لجائزة التوثيق التاريخي الشفوي عام ١٤٢٤هـ حيث حصلت على (درع التكريم) من الدارة من يد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، رئيس مجلس الدارة، بالإجابة عن ولي العهد آنذاك الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الاحتفال المقام بهذه المناسبة بتاريخ ٢٨/٨/١٤٢٤هـ، بمقر (دائرة الملك عبد العزيز) بالرياض، مما حرصني على إصدار (السفر الأول) من كتاب (شخصيات في الذاكرة)، ثم كتاب (شعراء من الجزيرة العربية) في أربعة أجزاء تناولت فيها



عبد العزيز الرفاعي

وبين عينيه تمثل ملامح الوداع الحزين:

سبعون يا صبحي وجل مصاب

ولدى الشدائد تعرف الأصحاب

سبعون يا للهول أية حقبة

طالت، وران على الرحيق الصاب

تتراكم الأعوام فوق رؤوسنا

حتى تئن من الركام رقاب

لا تعجبوا إن ندأ خاطر متعب

بعد السرى وشكا إليه ركاب

وبعد: فقد نشرت جريدة الجزيرة ملحقاً عن الشاعر

عبد العزيز الرفاعي تكريماً ووفاء له، وكذلك جريدة

المدنية بملحق الأربعاء، وأعدت مجلة الأدب الإسلامي

عدداً خاصاً عنه صدر برقم (٥٤) عام ١٤٢٨هـ.

ولكن المطالبة بتكريمه تتمثل في نشر مجموعتيه

الشعريتين(*)، ونخبة من كتبه التي صدرت في سلسلة

(المكتبة الصغيرة) ونفذت من المكتبات ليتمكن الجيل

المعاصر من القراءة المتصلة لأولئك الرواد الذين كان

لهم حضور أثير في نسيج المجتمع ومنتديات الإبداع ■

(*) صدر شعره كاملاً في ديوان عبد العزيز الرفاعي (شاعر

الأغصان)، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض،

١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

السلام عليك.. قصيدة في ديوان:

للشاعر الرائد الأستاذ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي
قصيدة نسجها في شخصية النبي المصطفى محمد صلى
الله عليه وسلم، تعد من روائعه الشعرية، يؤثر من قرأها
أن يعيد قراءتها، ويتأملها دون أي تعليق لأنها قصيدة
روحانية مشرقة بالحضور البهي أمام شخصية عظيمة،
جديرة بكل احترام وتقدير، ولا يملك من يحظى بهذا
الحضور الوجداني الأثير إلا أن يعيد قراءتها ليستمتع
بتجليات الوجدان الشعري الإنساني فيها.

يقول في مطلع قصيدة (السلام عليك) عن النبي
المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم:

المبدعون، وكيف لي أن أبدعاً

قطفوا الروائع، لم أجد لي مطلقاً

ضفروا لسدتك النجوم فزاحموا

فيها، فما تركوا هنالك موقعا

ذهبوا بمدحك حيث ما ذهب الهوى

فحسبتهم أهدوا إليك روائعاً

ولقد ظننت بأنهم بلغوا الذرى

فإذا بمجدك لا يزال روائعاً

قصيدة (سبعون) خلاصة تجربة الرفاعي:

في أواخر أيام حياته قام النادي الأدبي بجدة

بتنظيم حفل ثقافي لتكريم الرفاعي ولكن الشاعر -

المكرم - الذي رأى معاناته وتجربته في الحياة مكتظة

بهواجس، أثر أن ينسجها في مشاعر فياضة معبرة في

قصيدته عن سبعين سنة أنفقها في البحث والتأمل

والقراءة والتدبر والعطاء، جاءت المشاعر متدفقة

لتؤكد الحضور الأثير في نسيج الإبداع، ها هو الشعر

ينهمر ليكون مسك الختام لتجربة عمر حافل بالعطاء

والإيثار والحضور الأمثل، والحاضرون المشتركون في

الوفاء والتكريم أذان صاغية لهذا النبض الوجداني

الأثير حين يتدفق الشاعر عبد العزيز الرفاعي قائلاً



عام مضى

— جميلة هادي الرجوي - اليمن —

عامٌ مضى يشكو جهالة أهله
قتلٌ وتدميرٌ وحقدٌ يمتطى
وزهورٌ أرضِ الياسمينِ تدنسَتْ
وتئنُ.. في جنباته الآلامُ
تفنى به الأوطانُ والأحلامُ
وتسابقَتْ في سحقها الأقدامُ

* * *

بكتِ السَّما والأرضُ زلزلها الصدى
فاضت بدجلة والفراتِ مدامعُ
والطائفيةُ في سكيرِ الهبتِ
راحت طيورُ الأرضِ تهجرُ أيكها
والظالمون قلوبهم أصنامُ
والقومُ سكرى فجرهم إظلامُ
أرضُ الرشيدِ.. وسادتِ الأقسامُ
من غير زادٍ في الهوانِ تسامُ

* * *

في كلِّ بيتٍ في العراقِ ضحيةُ
إنَّ الجهادَ.. فريضةٌ قدسيةُ
ليس المجاهدُ من يجورُ ليعتلي
هو رحمةٌ لأخيه يعضدُ جهدهُ
باسمِ الجهادِ تقطعُ الأرحامُ
نحو العدوِّ تصوبُ (الأسهامُ)
عرشُ الحياة.. وفكره هدامُ
وعلى الدخيلِ صواعقُ وحمائمُ
لبي نداءَ الدينِ منتصراً لهُ
في الله يحلو الموتُ والإقدامُ

* * *